من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمي ذلك علما على ما يدعونه ومن عمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي لما لم ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله قبل نصبها لنوع الخافض اي كسنة الله على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وقال السنة انهم غابوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاجي الكافر خاسر في كل وقت ولكنهم بين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدا وخبره قوله كتاب فصلت اياته بينت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون الكتاب العربي ولو كان لعجم لسانهم ما علموه ونصب قرانا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرانا بشيرا ونذيرا لغيان للقران اي بشير للاولياء انذر للاعداء فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا اي بعضهم لبعض في مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول ولا نعني انا في ترك القبول عندك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدنيا لا توافقك فيما تقول فاعمل انت على دينك انا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة فاعتزلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد قال قتادة والحسن لا يقرون بالزكاة ولا يرون اتيانها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها جاوز ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة وهم بالاخرة هم كافرون قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانه لا ينقص منه الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون في الصحة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر بن عاصم بن ابي النجود وعن خيثمة بن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل قيد عبدي في وثاقي حتى اكتب مثل عمله اذا كان طليقا صحيحا اطلقه او قبضته الى قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها

اقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد وبهايمهم وقال عكرمة والضحاك
قدر في كل بلد ما لم يجعله في الاخر ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد
قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر
وكذلك اقواتها في اربعة ايام بريد خلق ما في الارض قدر الاقوات في يومين يوم الثلاثا
والاربعا مع الاحد والاثنين اربعة ايام ردّ الاضر على الاول في الذكر كما يقول تزوجت
امس امرأة واليوم اثنتين واحدا هما على التي تزوجها بالامس سواء للسائلين قرأ ابو
جعفر سواء بالرفع على الابتداء اي هن سواء وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام
وقرأ الاخرون سواء بالنصب على المصدر اي استوت سواء وسواء استوى ومعناه
سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي معناه من سال عنه فهكذا الامر
سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى
السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخارا الماء فقال لها
وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي ايتيا ما امركما اي افعلاه كما يقال
ايت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاووس عن ابن عباس ايتيا اعطيا قالتا اتينا
وقيل اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قالتا اتينا طائعين قال الله تعالى
اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك واما انت يا ارض فشققي انهارك واخرجي
ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امركما طوعا والا لجاءكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاتيا
بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارضين
فيهن فجمع اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرا من يعقل
فقضاهن سبع سموات في يومين اي احدثهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها
قال عطا عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار والجبال
البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها
وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وربنا السماء
الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا ونصب حفظا اي خلقناها بالكواكب حفظا من الشياطين
الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه قوله عز
وجل فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم
حوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا كمثل هلاكهم والصاعقة اهلكه من كل
شيء اذ جاءتهم الرسل يعني عادا وثمود اي جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
اتاروا بقولهم من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى اباهم من قبلهم ومن خلفهم
من بعد الرسل الذين ارسلوا الى اباهم وهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين
ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا تعبدوا الا الله
اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء
ربنا دعوة الحق لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اخبرني ابو سعيد الشريحي نا
ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني نا احمد بن محمد بن يحيى المغيرة
نا احمد بن محمد بن المغيرة نا الحماني نا ابن فضيل عن الاخلح عن الزبال بن حرملة
عن جابر بن عبد الله قال قال الملا من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو

التمسم

التمسم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة
بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه وعلمت من ذلك علما وما يخفى علينا ان
كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب
انت خير ام عبد الله فيما شتمت آلهتنا وتضلل اباءنا فان كنت تطلب الرياسة عقدنا
لك الوية فكنت رأسا ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشرة نسوة تختار من اي
بنات قريش شئت وان كان بك فقر جمعنا لك من اموالنا ما تستغني به انت وعقبك
من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله
فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده
بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله
ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا
اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان
كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم لا يكلم
محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وتصفحت عليه
القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا صادق اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب
قال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو
جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش
الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها او يكف عنا وذلك حين
اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى
يا ابا الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد
اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى
من ابائهم فاسمع مني واعرض عليك بامور انظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا
حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك
رأي تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شيء جاش به صدرك فانا نبذل
بني عبد المطلب تعتدرون من ذلك علي ما لا يقدر عليه غيركم حتى اذا فرغ قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته مضى فيها يقرأ
فلما سمع عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها ليسمع منه حتى انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى
اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابا الوليد بغير الوجه الذي ذهب
به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولا والله ما سمعت

بمثل قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين
ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه
بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به قالوا سحرك يا ابا
يا ابا الوليد بلسانه قال هذا راي لكم فاصنعوا ما بدا لكم قوله عز وجل فاما
عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا عليه السلام
هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا
ولكنا ذوي اجسام طوال قال الضحاك اسكت الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح
عليهم من غير مطر لتدميرهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحياة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى اشد اهانة وهم لا يبصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم فآثروا العمى
وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
اي سهلكة العذاب الهون اي ذي الهوان وهو الهوان الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون
قوله عز وجل ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرأ نافع
ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله نصب وقرأ الاخرون بالياء ورفعها وقرئ الذين اعداء الله بدلا
اي يجمع الى النار ثم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم
على اخرهم ليتلاقوا حتى اذا جاؤها وجاؤا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بشركهم بما كانوا يعملون قال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم
بما كتمت الالسن من اعمالهم وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم الكلام هاهنا قال الله تعالى وهو الذي خلقكم اول
مرة وليس هذا من كلام الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون عند
اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان ليشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي ببنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحميدي نا سفيان
نا منصور بن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اجتمع عند البيت
ثقيفان وقرشي او قرشيان وثقيف كثيرة شحمة بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم
ترون ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا فانزل الله
تعالى وما كنتم تستترون الاية قبل كان الثقفي عبد يا ليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان
ابن امية قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم اهلككم
اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون اردكم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين
ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا اي يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب

الى ما سالوا يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اي واستعتبته طلبت منه
ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم بعثنا لهم ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج
سببنا لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا حتى اثروه على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار
البعث وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين وقال الذين كفروا من قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغطوا فيه قال ابن عباس
يعني والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا راينم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر
واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكا والصفير قال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه
ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء بعملهم باسوء اي اقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو
الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
فقال النار اي هو النار لهم فيها اي في النار دار الخلد اقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا
بآياتنا يجحدون قوله عز وجل وقال الذين كفروا اي في النار ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية
فجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي في الذرك الاسفل من النار قال ابن
عباس ليكونا اشد عذابا لانهما اضلانا وقال ربنا الله استفتحوا سئل ابو بكر الهذلي عن الاستقامة
فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي
ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان بن عفان اخلصوا العمل لله وقال علي كرم الله وجهه
ادوا الفرايض وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرايض وقال الحسن استقاموا على
امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان
لا اله الا الله حتى لقوها بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة
كان الحسن اذا تلى هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة قوله
عز وجل تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من
قبورهم وقال سعيد بن الجراح البشري تكون في ثلاث مواطن عند الموت وعند القبر وعند
البعث ان لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الاخرة
ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح
لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم تتولى اقل الملائكة التي تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم في
الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم
في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور
رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعة الله وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين هو قول المؤذن حين يؤذن وقال ابو سلمة هو قول
المؤمن اذا اجاب المؤذن وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا الناس
الى ما احبب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عايشة اذي

الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة ثم سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين
ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون تحمل في البطن
الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وكان هو ومن معه
البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان يا بهائها عرضها وروي عن الحسن قال كان
طولها الفا وعاش ديراع وعرضها ستمائة ذراع والحروف الاولى ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن
اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها مائة يبدل الفلك وقيل غرس الاشجار اربعين سنة
وجففه اربعين وعن كعب الاحبار ان عوجا على السفينة ثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت
ادوان الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث
فلما وقع الفار بجوب السفينة تقرضها وحيا لها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عينيك الاسد فضرب
فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار يا كلانه وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الرجل الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا روي انهم كانوا
يقولون له يا نوح ما تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون قال قيل كيف يجوز السخرية من النبي
قيل هذا على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلونني فان استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه
ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه عذاب
يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم دايم حتى اذا جاء امرنا وعد عذبنا
وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا
رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر
وقال الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين
ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنور من حجارة وكانت حوا تخبز فيه فصار الى
نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك واختلفوا في
موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور
الا من ناحية الكوفة وقال الحسن نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكانت التنور على يمين
الداخل من باب كندة وكان فوران الماء منه على ما روي وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم
وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران
الغليان قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين انزوجين كل اثنين
لا يشتفي احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد
بالزوج ههنا الذكر والانثى والقصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين
اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر فرع بين الجنسين
والانثى فرع بين اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك اي واحمل اهلك وعيالك الا من
سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن وما امن معه الا قليل و
اختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر
نوح وامراته وثلثة بنين له سلم وحام ويافث ونساؤهم وقال الاكثرون كانوا سبعة نوح وثلث
بنين له وثلث كنائين له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث
وستة اناث ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين رجلا و
امراة وبنيه الثلثة ونسائهم فجميعهم ثمانون وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس
قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جدا دام فجعل سعتر صنا
بين الرجال والنساء فصدن جاهيم الدواب والطيور فحملها قال ابن عباس الى ما حمل نوح الذر
واخرها حمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول
ويحك ادخل فيهم فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت
عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك
علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وكان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله فقال ملك بدمن
ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك ويروي عن بعضهم ان اللبوة والعقرب اتيا نوحا
فقالتا احملنا فقال انكما سبب البلوى والبلاء فلما اهلكتا قالتا احملنا فنحن لمن كذبك ان لا نضر احدا ذكر انه
من قراه حين خاف مغرقها سلام على نوح في العالمين ما مر به قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا
ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من العفن من عثرات الارض والبق والبعوض فلا يحمل منها شيا
وقال وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها قرا حمزة والكسائي
وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن سحيصن مجراها ومرسيها بفتح الميمين من جرت
ودست اي جريها ورسوها مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي
بسم الله اجراها وارساها كقولك انزلك منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
والمراد منه الانزال والادخال قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة
قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال و
الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى
نوح ابنه كنعان وقال عبيد الله بن عمير اسم كان كاذا ومكان معزل عنهم يريد السفينة يا بني
اركب معنا بكسر الراء عاصم وعاصم وحمزة ويعقوب بالظها الباء والاخرون بدغمها في الميم
ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي ساصير والنجي الى جبل يعصمني من
الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم
من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم ويجوز ان يكون في محل النصب اي لا يعصم
الا من رحم الله كقولك عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان نصارى من المغ
قين
وبروي ان الماء علا الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل ستة عشر ذراعا وروي
انه لما كثر الماء في الفلك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى

بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل
فلما بلغ الماء قبتها ورفعت العيس بيدها حتى ذهب بها الماء فطوى رحم الله منهم احد رحم ام الصبي
وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان بالارض ابلعي اشربي ماءك وياسماء اقلعي امسكي وغيض
الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا انتقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ الامر
هو هلاك القوم واستوت بقي السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب
الموصل وقيل بعد اهلاكها للقوم الظالمين ودوي ان نوحا حبس الغراب لياتيه بخبر الارض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها وطلخت رجليها
بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق
الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فلهن ثم تالف البيوت ودوي ان نوحا ركب
السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت سبعا وقد
رفعه الله من الغرق وبقي موضعه هبطا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق
لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قومه بالنجاة وعلى قومه بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس
من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي وبعقوب انه عمل بكسر الميم وفتح اللام وغير بنصب الراء
على الفعل اي على الكرك والتكذيب وقرا الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء
معناه ان سوالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسالني يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل
الحجاز والشام فلا تسالن بفتح اللام وتشديد النون وبكسر النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا
الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة وبثبت ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب الياء وصلا لا
اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن
كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاها وقال
مجاهد والحسن كان وفاقا ابو جعفر لبا فركان ابن امراة وكان يعلم نوح ولذلك قال من اهلك
وقيل قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن
نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقولهم انه ليس من اهلك اي اهل
دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقولهم فخانتاهما اي في الدين والعمل لانها النواشي وقيل
اني اعظك يعني ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكافر ثم تسال نجاة كافر
قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم الا تغفر لي وترحمني اكن
من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا سلامة وبركات
عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بركات البعير وقيل البركة ههنا هاهنا ان الله تعالى جعل
ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن معك كائنة في
السفينة يعني وعلى قرون تجيء بعدك من ذريتك من معك من ولدك وهم المومنون قال محمد
بن كعب الرزق نزل على كل مومن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم

فالدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون هذا من اهل الغابة تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام باوامره
وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخلا مرياسعادة والنصرة للمتقين
والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا
الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه
اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم اي امنوا به فالاستغفار ههنا جمع الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره
ومن مساوئ ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مدرة بعد اخرى
في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة الى شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر
ثلث سنين واعقم ارحام نسايهم فلم يلدن فقال لهم هذا ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون
قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبرون مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
اي ببرهان وحجة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما
نحن لك بمومنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعني فنت متعايا ما تتعاطاه
من تخطئتنا وسب الهتنا الا الان بعض الهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل او جنون وذلك
انك تسب الهتنا فانتقمن منك بالتخبيل الخبل امركالاعلى هذا قال لهم هود اني اشهد
الله على نفسي واشهدوا يا قوم ان بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني
جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني بريء مما تشركون من دونه ثم لا تنظرون
ان توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الفراء
يحييها ويميتها قال الخليل ما كلها والقادر عليها قال القتيبي يقهرها الا ان من اخذت ناصيته فقد
قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تتعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول
ناصيته فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا قادوه بالطاقة والمن عليه جروا ناصيته ليعتدوا
بذلك فخاطب على فحاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا
عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسي بعصيانه وقيل
معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل اضاراي ان ربي يحتكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا
اي تتولوا يعني تقروا بما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما
غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا
تضرونه شيا بتوليكم واعراضكم اغا تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيا اذا اهلكم لان وجودكم
وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي كل شيء حافظ يحفظ من ان تنالوه
بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلكت عادا وقيل العذاب
الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة و

وتلك عاد رده الى القبيلة جحد وا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع
السفلة والقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند
الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد والعنجد والعاند
المعارض كربا بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا اللعنة بلحقهم وينحرف معهم
واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة وفي يوم القيمة ايضا كما قال لهم في الدنيا والاخرة
الا ان عادا كفروا ربهم اي برهم بقال نكرته وشكرته له وكفرته نعمته له ونصحت له
الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلكا والبعد سعيان احدهما الغوب
يقال منه بعد يبعد بعدا وللاخر بمعنى الهلاك يقال بعد يبعد بعدا والى ثمود اخاهم صالحا
اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغير
هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم
عمارها وكانها قال الضحاك اطال عمر كم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك
قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمر اي جعل لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا
اليه ان ربي قريب من الموحدين مجيب دعا بهم قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل
هذا القول اي كنا نرجوان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوان تقوم الى ديننا وقد كان لهم كما توا يرجون
رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه فقالوا
انتهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع
الريبة والتهمة يقال اربته اربه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب
الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال عباس معناه غير بصيرة في خسارتكم قال المحسن
بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حين قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني
بما تقولون الا تبيينا لي الخسارة والتفتيش والتخسير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك
التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك
ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشرا من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فتحركت
منه ناقة عشراء وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل
في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تخبروها بعقر فيه
فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في ديارهم
ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب روي انه قال لهم بأيكم العذاب
بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث
مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا
معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوله قرا ابو جعفر ونافع
والكسائي خزي يومئذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو القوي